

خطبة

أعمال عشر ذي الحجة

فَضِيلَةُ الشَّيْخِ صَالِحِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمْدِ الْعُصَيْمِيِّ

حفظه الله تعالى

النُّسخة الإلكترونية (٣٣٣)

الشيخ لم يراجع التفريع

<http://www.atafreegh.com/>

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران]، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء]، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ [٧٠] يُصَلِّحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ قَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب].

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة.

اتقوا الله أيها المؤمنون، فإن تقوى الله هي العروة الوثقى، وهي سبيل النجاة، فمن اتقى الله بلغ مؤولة، وأدرك منيته، ثم اعلّموا رحمكم الله أن الله ﷻ لما خلق الأشياء تخير منها أجناساً فضلها على غيرها، وإن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى جَعَلَ مِنْ خَيْرِ الزَّمَانِ وَالْوَقْتِ فِي السَّنَةِ أَيَّامَ عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ فَأَقْسَمَ اللَّهُ ﷻ بِهَا إِعْظَامًا لِسَانِهَا، وَتَنَوَّيَهَا لِمَقَامِهَا، فَقَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَالْفَجْرِ﴾ [١] ﴿وَالْيَالِ عَشْرِ﴾ [٢] ﴿الْفَجْرِ﴾، وَقَسَمَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِتِلْكَ الْأَيَّامِ الْعَشْرِ إِشَارَةً إِلَى عَظَمَتِهَا، فَإِنَّ الْعَظِيمَ لَا يُقْسَمُ إِلَّا بِالْعَظِيمِ، وَقَدْ ذَكَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَبْرًا عَظِيمًا يَدُلُّ عَلَى جَلَالَتِهَا، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْ أَيَّامٍ الْعَمَلُ فِيهِنَّ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ يَعْنِي أَيَّامَ الْعَشْرِ، قَالُوا: وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ» فَالْعَامِلُونَ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ الْعَشْرِ يُسَاوُونَ فِي أَعْمَالِهِمْ مَنْزِلَةَ ذَلِكَ الرَّجُلِ الَّذِي سَبَقَهُ فَيُقَارِبُونَهُ، وَمَا عَدَاهُمْ فَإِنَّهُ لَا يَصِلُ إِلَى مَنْزِلَتِهِمْ، وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ الْعَشْرِ هُوَ أَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فَلَا يَعْمَلُ الْعَامِلُونَ فِي وَقْتِ أَعْظَمِ وَأَحَبِّ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ الْعَشْرِ الَّتِي نَسْتَقْبِلُهَا عَشْرَ ذِي الْحِجَّةِ، وَإِنَّمَا عَظُمَتْ تِلْكَ الْأَيَّامُ لِاجْتِمَاعِ أَصُولِ الْعِبَادَاتِ فِيهَا، فِيهَا تَوْحِيدُ اللَّهِ ﷻ بِتَكْبِيرِهِ وَتَعْظِيمِهِ وَتَهْلِيلِهِ، فَإِنَّ مِنَ الْمَشْرُوعِ فِيهَا تَكْبِيرُ اللَّهِ ﷻ وَتَهْلِيلُهُ بِقَوْلِ الْعَبْدِ: اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ وَلِلَّهِ الْحَمْدُ، إِعْلَانًا لِلتَّوْحِيدِ، وَإِبْطَالًا لِلتَّنْذِيدِ، وَفِيهَا مِنَ

مشاهد الصلاة صلاة عظيمة هي صلاة يوم عيد الأضحى الذي يجتمع فيها المسلمون زرافات زرافات في أماكن شتى من بلاد الإسلام، يتقربون إلى الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى بتلك الصلاة.

وفيها من مشاهد الصيام مشهد صوم يومٍ عظيم هو يوم عرفة الذي قال فيه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «صيام يوم عرفة أحتسب على الله أن يُكفر السنّة التي قبله والسنّة التي بعده» وفيها من مشاهد الزكاة والصدقة صدقة العبد ببعض أضحيتيه، وفيها الحج الأعظم الذي اختص بهذه الأيام، فلما اجتمعت أصول العبادات فيها صارت هذه الأيام العشر هي أيام عظيمة عند الله، والعمل فيها أحب إلى الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى من العمل فيما سواها، فإياها من نعمةٍ عظيمة، وإياها من منةٍ كريمة أن يتخير الله ﷻ لنا من سنتين أياماً عشرة العمل الصالح فيهن أحب إلى الله ﷻ من سائر أيام السنّة، وإياها من فرحةٍ عظيمة أن يُبلغك الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى هذه الأيام في صحّةٍ وعافية لتكون ميدان للعمل، ومسرحاً لبلوغ غاية الأمل، للتقرب إلى الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى بما يحبه ويرضاه.

أقول ما تسمعون وأستغفر الله العلي العظيم لي ولكم، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الحمد لله الذي جعل من كل شيء خياراً، وجعل هذه الأمة عدولاً وأخياراً، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً مزيداً. أيها المؤمنون، إن أيام عشر ذي الحجة مُختصة بتعظيم الأعمال فيها، وإن الأعمال التي تنتاب تلك الأيام نوعان:

أحدهما: العمل المعتاد في اليوم واللييلة، فالعمل المعتاد في اليوم واللييلة من صلاة وغيرها هو أفضل منه في سائر العام، والصلوات الخمس في عشر ذي الحجة أعظم أجراً، وأكثر زكاة وبراً من نظائرها في سائر أيام السنة.

والنوع الآخر: العمل الصالح المُختص بهذه الأيام، وفيه أنواع من أمهات العبادات: فمن جملة ما فيه صيام هذه العشر، ولا سيما صيام يوم عرفة من قبل المذكور آنفاً، وينتهي صيامها إلى صيام التاسع، وأما العاشر فإنه لا يُصام؛ لأنه يوم العيد، والفقهاء يذكرون الصيام في العشر باعتبار جبر الكسر وتكميل العدد، وأنها عشرة أيام باعتبار ما اختصت به من الفضل.

وأما الصيام فيها؛ فإنه يكون للتسعة منها، وأعظمها وأكدها: هو صيام يوم عرفة، وهل محل الأعظم لقضاء من كان عليه قضاء من رمضان، فإن الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ كانوا يتخرون هذه الأيام لقضاء ما عليهم من رمضان فيها لجلالتها وعظمتها.

ومن جملة الأعمال الصالحة فيها: حج بيت الله الحرام، فإن الحج مُختص بهذه الأيام، وفتحته العُظمى يوم عرفة، ثم يتبعه اليوم العاشر وهو يوم الحج الأكبر، والنبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «الحج المبرور ليس له جزاءٌ إلا الجنة» أي من حج حجاجاً جمع فيه أعمال البر فكان على ما يُجبه الله ويرضاه لم يكن له جزاءٌ عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يوفيهما له، إلا أن يدخله الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الجنة فضلاً من الله وَرَحْمَةً.

ومن جملة الأعمال فيها: الأضحية فيها، فإن الأضحية تكون ابتداءً من عاشرها إلى آخر أيام التشريق فيها وهو اليوم الثالث عشر، فإذا قضى يوم الثالث عشر انتهت أيام الأضحية، والمراد من الأضحية التقرب إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بسفك دمها، فليس مقصودها الأكل ولا الإطعام ولا الإهداء، المقصود الأعظم فيها: أن يتقرب الناس إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بسفك بهيمة الأنعام إظهاراً لمنة الله وَرَحْمَةً عليهم بما رزقهم من بهيمة الأنعام، وذكراً لاسم الله وَرَحْمَةً في ذلك المشهد العظيم.

والحال التي ينبغي أن يكون عليها العبد: أن يباشر تلك الأضحية بنفسه بأن يذبحها، فإن لم يقدر على ذلك فلا أقل من أن يشهدها بأن يكون قائماً عليها، فإن عجز عن ذلك فلا أقل من أن تكون في بلده، فلها ثلاث مراتب:

أولها: أن يباشر ذبحها بنفسه.

وثانيها: ألا يباشره، لكن يشهده بين يديه.

وثالثها: ألا يباشره ولا يشهده، ولكنه يكون في بلده.

وأما إخراجها من بلده فالصحيح أن هذه صدقة لحم، ولا تكون أضحية، والمشروع أن تكون الأضحية في المحل الذي يكون فيه الإنسان، فهذا هو هدي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وبه مضت سنته، وما كان عليه السلف الصالح -رحمهم الله- تعالى.

ومن جملة الأعمال المعظمة فيها: تكبير الله وتهليله بالعشر بقول أحدنا: الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله، الله أكبر الله أكبر الله والله الحمد، فإذا دخلت العشر شرع للإنسان أن يكبر تكبيراً مطلقاً فإذا انتهى إلى يوم عرفة شرع للإنسان أن يكبر تكبيراً مقيداً بعد الصلوات المفروضات ابتداءً من بعد صلاة فجر يوم عرفة وانتهاءً بصلاة العصر من يوم التشريق الأخير وهو اليوم الثالث عشر، فهذه أعمال صالحات ينبغي أن يجتهد فيها الإنسان اجتهاداً عظيمة ليكون له حظٌ وافر، ونصيبٌ جليل من العمل فيها الذي هو من أحب الأعمال إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فاغتنموا أيها المؤمنون فسحة آجالكم، وقوة أبدانكم للتقرب إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما يحبه ويرضاه، وإلى يوم صرنا بين فتن مُحْدَقة، وذنوب مُعْرَقة لا مخرج للعبد منها إلا بالتعرض للنفحات الربانية، والعطايا السمطانية، وقد هيأ الله ﷻ لكم من أسباب الرحمة والبركات ما يكون في أيام عشر ذي الحجة، فاغتنموا رحمكم الله ذخائر تبقى لكم في الحياة وبعد الممات، وإن المرء لا يقدم على ربه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بشيء أحب إلى الله ﷻ من العمل الصالح.

اللهم وفقنا لعمل الصالحات، وبارك لنا في فعل الطاعات، وباعد بيننا وبين المعاصي والسيئات، اللهم حبب إلينا الإيمان، وزينه في قلوبنا، وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان، واجعلنا من عبادك الراشدين، اللهم آت نفوسنا تقواها، وزكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها.

اللهم إنا نسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى، اللهم إنا نسألك البركة في أعمالنا، والبركة في أعمالنا، والبركة في أقواتنا، والبركة في أوقاتنا، والبركة في ذرياتنا، اللهم أتم على المسلمين حجهم

في صحة وعافية، اللهم أتم على المسلمين حجهم في صحة وعافية، اللهم أتم على المسلمين حجهم في صحة وعافية.

اللهم ردهم إلى أهليهم بحج مبرور، وسعي مشكور، اللهم إنا نعوذ بك من شر الأشرار، وكيد الفجار، اللهم إنا نعوذ بك من شرورهم، وندراً بك في نحورهم، اللهم فرج كرب المكروبين، ونفس هموم المهمومين، واقض الدين عن المدينين، واشف مرضانا ومرضى المسلمين.

وأقم الصلاة.